JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ
العدد الخامس عشر
(٩٧)–(١٢٠)

الحرب في شعر كعب بن مالك

م.د. خالد عبدالله كاظم حسين
كلية التربية الأساسية / جامعة واسط
Kabdulla@uowasit.edu.iq

المستخلص :

يتناول البحث شعر الحرب عند واحد من الشعراء المقاتلين الذين دافعوا عن الإسلام بألسنتهم وسيوفهم , وهذا الشاعر هو (كعب بن مالك الانصاري) , أحد شعراء الدعوة الإسلامية وأحد المقاتلين الذين خاضوا غمارها , فكانت البداية عند التعريف بشعر الحرب والتعرف على صورها وأسبابها , وحياة الشاعر وسيرته التي ارتبطت بظهور الدعوة الإسلامية وحروب المسلمين لنشر مبادئ الإسلام , إذ انخرط مقاتلاً تحت لواء النبي (ص) , فجاءت قصائده نشيداً على لسان المجاهدين , يرفع الهمم ويشحذ العزيمة , ومن جانب آخر صورت هذه القصائد وبكل صدق وواقعية , صورة القائد والبطل والمقاتل الاسلامي , وزحف الصفوف , وأدوات الحرب المختلفة , لتشكل في الاطار العام لوحة فنية تزينها الصور البيانية , والتشبيهات المستوحاة من بيئة الشاعر الواقعية , والطبيعة , مما جعلها مناسبة للسياق العام ومناسبة النص , الأمر الذي يدلل على سلامة الفطرة اللغوية للشاعر وحسن اختياراته .

الكلمات المفتاحية : كعب بن مالك ، شعر الحرب ، الأدب الاسلامي .

War in Ka'ab Ibn Malik's Poems

Dr. Khalid Abdullah Kadhum
College of Basic Education, Wasit University
Kabdulla@uowasit.edu.iq

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

Abstract:

The paper analyzes war poetry in selected poems authored by an early-Islam fighter, poet, and defender, Ka'ab Ibn Malik. Ka'ab has been known to have defended Islam in both his words and his sword as he spread the word of faith and supported the cause of this religion. Known for his overzealousness, defense, and support for Islam, Ka'ab wrote poems hailing the wars waged by Muslims while fighting infidels and unbelievers under the Prophet Mohammed's leadership. This paper, therefore, finds that Ka'ab poems are full of war-related similes, references, and metaphors. These poems, additionally, praised war, making it a tool and an end in the lines he wrote.

Keywords: Ka'ab Ibn Malik , Pro-Islam wars , Islamic literature .

المقدمة :

احتل شعر الحرب مساحة واسعة في نتاج الشعراء وعلى مر العصور من تاريخ الأدب العربي , إذ رافق هذا اللون من النظم البدايات الأولى للقصيدة العربية في العصر الجاهلي والعصور التالية , فقد سجل الشعراء في نصوصهم ؛ ملاحم الفخر والبطولة وهم يتغنون بمآثر قومهم وبأسهم في ساحات الوغى , إذ حملت أبيات هذه النصوص ؛ صور الفرسان والمقاتلين , وصور عدَّة الحرب ولوازمها ومكانها , فقد كانت هذه الصور لوحات دقيقة معبرة عن أوصاف البطولة والقوة وعدم الخوف , وما الى ذلك من المعاني والأفكار التي تدور في سياق معاني وصور الحرب المتداولة , والتي أثرت في نفوس الشعراء , وألهبت مشاعرهم , فصوروا معاركها , وأحداثها القاسية , وبأس الأبطال وفروسيتهم وهم يقاتلون أعدائهم , وبقيت أبياتهم الشعرية تحمل صيحات الفرسان وهم يجوبون ساحات المعارك ويخضون غمار حروبها , ليكتبوا صفحات مضيئة تخلد تاريخ قبائلهم , وذاكرة تحفظ مآثر أبطالهم وفرسانهم على مر العصور .

أولاً : مفهوم الحرب

لغةً : جاء في معجم العين : (الحرب نقيض السلم، تؤنث , وتصغيرها حريب رواية عن العرب، ومثلها ذُريع , وفُرَيس، وخُلَيف. ورجل محْرب : شُجاع. وحرَّبْتُه تحريبا أي حرَّشْتُه على انسان فأولِع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

به وبعدواته، وحرب فلان حرابا: أُخذَ ماله فهو حرِبٌ حريبٌ . والمحْرابُ : مقام الإمام في المسجد) , **(الفراهيدي : ١٩٨٥, ٢٩٩)** .

ونجد هذا المعنى أيضا عند الفيروز آبادي في قوله: الحرب (مؤنثةٌ وقد تذكر على حروب ، ودار الحرب بلاد المشركين الذين لا صلح بيننا وبينهم ، ورجل حرب ومحراب: شديد الحرب شجاع، ورجل حرب ، عدو محارب، و ان لم يكن محاربا، للذكر والأنثى والجمع الواحد، وقوم محربةٌ وحاربه محاربة وحرابا، وتحاربوا واحتربوا، والحربةُ: الآلة"**(آبادي : ٢٠٠٠م , ٧٧)** , وجاء في معجم الوسيط : الحرب (القتال بين الفئتين، والحرب الباردة : أن يكيد كل من الطرفين المتعادين لخصمه دون أن يؤدي ذلك إلى حرب سافرة) **(جماعة من المؤلفين : ٢٠٠٤م , ١٦٤)** , وعلى الرغم من تعدد مفاهيم مصطلح الحرب في المعاجم العربية السابقة إلا انها جاءت بمعاني متقاربة , مفادها أن الحرب نقيض السلم وتعني الاختلاف والقتال والمعصية .

اصطلاحاً: لم يبتعد مفهوم الحرب في الاصطلاح عن المفهوم اللغوي، فالحرب هي : (الترامي بالسهام ثم المطاعنة بالرماح ثم المجالدة بالسيوف ....) **(الزبيدي : ٢٠١٢م , ١٢٨)** , ووردت أيضاً بمعنى المنازلة والمقاتلة، أو الاختلاف بين قوتين بقوة السلاح **(البستاني : ١٩٨٦م , ٢٧٦)** كما عرفها عبد الوهاب الكيالي في موسوعته : على أنها ظاهرة استخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية مصالح، أو لتوسيع نفوذ، أو لحسم خلاف حول مصالح أو مطالب متعارضة بين جماعتين, **ينظر:(الكيالي : ٢٠٠٣م , ١١/٩)** , فالحرب كمفهوم لغوي واصطلاحي تصور لنا الصراع والنزال القائم بين الأفراد والشعوب بأساليب متعددة ، رغم اختلاف مسبباتها السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية ، ولقد كان للحرب اثر كبير في حياة الإنسان العربي عموماً والجاهلي على وجه الخصوص , الذي كان يراها سنة من سنن حياته التي لا بد منها. فالغزو أمر طبيعي وقانوني لدى الجاهليين , ودوافعه كثيرة ، منها الحاجة وحب السيطرة والسيادة ، وقد تعود أيضا إلى طبيعة الشخصية العربية المعروفة بعصبيتها , ولا سيما ما يتعلق بالحفاظ على كرامته وحرمة قبيلته , **ينظر: (يوسف : ١٩٩٥م : ٦٤)** .

بدايات شعر الحرب :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

تمثل الحرب مظهراً من مظاهر الحياة العربية قبل الإسلام , إذ تزخر معظم دواوين الشعراء الجاهليين بأشعار الحرب , وتصوير بطولات فرسانها وأدواتها , فقد تحولت الجزيرة العربية الى ما يشبه ساحة حرب كبيرة تقتتل فيها القبائل وتتصارع إذ (كانت الحرب في دارهم سجالاً , فلا ينتهون من معركة إلا دخلوا في غيرها , بل أنهم لم يلبثوا أن ينتهوا من معركة , حتى ينهض كل فريق لنجدة فريقه . فتكون حرباً جديدة , ويوم آخر مشهود)(**ابن عبد ربه : ١٩٨٦م, ١٦٢/٣)** ، وهذا ما دفع القدماء الأوائل إلى أن يتنبهوا إلى علاقة الشعر بالحرب ، إذ كانت الحرب صورة واقعية معبرة عن طبيعة حياتهم , ويعزز هذه الصورة إكبار وتعظيم الانسان العربي للبطولة والشجاعة والاستعداد للخطر، فلا نعجب أن نجد (أن معظم قصائد العصر الجاهلي أو كلها لم تخل واحدة منها من الحديث عن الحرب أو ما يتصل بها) **(الجندي : ١٩٦٦م ٦٣)** وهذا الأمر ادى بالقدماء العرب الأوائل إلى ان يربطوا قول الشعر وكثرته بالحرب وأسبابها , إذ علل ابن سلام الجمحي وفرة الشعر وندرته في بعض مناطق الجزيرة العربية بالقول : (وبالطائف شعر وليس بالكثير، وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الاحياء نحو حرب الاوس والخزرج ، أو قوم يغيرون ويغار عليهم، والذي قلل شعر قريش انه لم يكن بينهم نائرة ، ولم يحاربوا ، وذلك الذي قلل شعر عمان وأهل الطائف من طرف) **(الجمحي : ١٩٨٨م,٢٥٩/١)** .

لقد هيأت البيئة الجاهلية الظروف المناسبة للمنافسة والاقتتال بين القبائل في العصر الجاهلي , حتى (تحولت الجزيرة العربية في الجاهلية الى ما يشبه ساحة كبيرة , تقتل فيها العشائر والقبائل , وفي كل جانب يتصايح الأبطال وتشهر السيوف وتلمع الرماح وتصوب النبال وتدق الأعناق وتسيل الدماء) **(ضيف ١٩٨٤م : ١٧)** , اذ وفرت هذه الأسباب , الجو المناسب لحدوث المنازعات ونشوء الحرب والقتال , بدليل ورود العدد الكبير من أيام العرب المشهورة في كتب التاريخ المختلفة , فضلاً عن ذلك عدم وجود سلطة مركزية قوية يخضع لقوانينها جميع سكان الجزيرة العربية , فطبيعة هذه الجزيرة الاجتماعية والاقتصادية , قد أفرزت معادلة الصراع والوجود على الأرض , إذ لا يستطيع البقاء والصمود فيها الا لمن يملك القوة وفرضها على واقع الأرض , لذلك كان هم العربي ان يسعى بكل جهده لفرض سيطرته وبسط سلطان نفوذه ؛ ليبرهن لغيره انه قوي ؛ لكي يخشاه كل من حوله , وهذا واقع الحال الذي عبر عنه زهير بن أبي سلمى بقوله :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم , ومن لا يظلم الناس يظْلَمِ (ابن أبي سلمى ١٩٨٤م : ١٧)

أما شعر الحرب في العصر الاسلامي فقد كان استمراراً لشعر الحرب قبل الاسلام , لأن كثيراً من المقاتلين الذين شاركوا في الحروب الاولى , كانوا من المقاتلين الاشداء في هذا العصر , اذ بقوا محافظين على قيم الحرب واساليبها , مع اختلاف صورة الحرب ودوافعها في هذا العصر , اذ اصبحت دفاعاً عن الدين والعقيدة الاسلامية , وحل الايمان والاعتقاد برسالة النبي محمد (ص) , محل العصبية والولاء القبلي والآخذ بالثأر , واتسعت مدلولات الالفاظ في هذا الاطار الشعري , إذ اغنيت المفردات بألفاظ جديدة تدور في دائرة المعاني الاسلامية الممزوجة بعزيمة المقاتلين الاشداء , وصدق عقيدهم ودفاعهم عن دينهم . هذه العقيدة التي كانت تأخذ بقلوب المجاهدين وتشد سواعدهم , وتحرك فيهم كل نوازع التضحية وتثير كل أسباب الاقدام , بعد أن توحدت الأمة , واتجهت قلوب أبنائها الى تخليص الانسان من أسباب التخلف واعادة الحياة الكريمة إليه **ينظر : (القيسي ١٩٨٦م :١٠٠)**

حياة كعب والحرب :

هو كعب بن مالك بن أبي كعب ، و هو عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن سلمة بن سعد بن علي الأنصاري السلمي ثم الخزرجي . لقب بالأنصاري ، نسبة إلى الأنصار ، و هم الذين نصروا الرسول عليه الصلاة و السلام و آووه , فلقبه هذا اكتسبه بعد دخوله الإسلام , أما السلمي فنسبة إلى بني سلمة من الخزرج , والخزرجي نسبة إلى قبيلة الخزرج , **ينظر :(ابن مالك : ١٩٦٦م , ٥٢)** , أما عن إسلامه فقد التحق كعب مبكراً بالدين الجديد ، فكان من أوائل الأنصار في المدينة ، فما أن وصل نور الإسلام إلى يثرب حتى أضاء جوانب نفسه ، و انشرح صدره للإيمان ، فصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام في الوقت الذي لم يكن في المدينة أكثر من أربعين رجلاً من المسلمين , و صلى الجمعة فيها قبل هجرة الرسول إليها. **ينظر :(ابن مالك: ١٩٦٦م , ٥٦)** .

كما حارب كعب أعداء الله بلسانه ، وذب عن الرسول بشعره ، ومجاهداً بسيفه , حتى شهد له الرسول عليه السلام بذلك حين قال : (أنت تحسن صنعة الحرب) **(الحصري : ١٩٥٣م , ٥٣/١)** , و اشترك كعب مع الرسول في جميع المشاهد ، إلا غزوتي بدر و تبوك , و لقد أبلى كعب وقومه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

من بني سلمة بلاء حسنا في معركة أحد , فقد جرح منهم أربعون رجلاً , وجرح كعب يومئذ بضعة عشر جرحاً .

وقد كان كعب بن مالك الأنصاري أحد الشعراء الثلاثة الكبار الذين جاهدوا في سبيل الدعوة الإسلامية , ووقفوا إلى جانب الدين الجديد ، و ناصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم , ودافعوا عنه في مواجهة الهجمات الشرسة التي قادها ضده شعراء الوثنية والشرك في مكة ، فقد أقر العديد من النقاد بشاعريته , فقد عدَّه ابن سلام , واحداً من فحول شعراء القرى العربية **ينظر:(الجمحي : ١٩٨٨م,١/٢١٥)** وهو شاعر مجيد , وصاحب أصل عريق وفرع طويل في الشعر **ينظر:(الاصفهاني : ٢٠٨٨م , ١٦/٢٤٠)** , وكان : (شاعراً مجوداً مطبوعاً) **(البغدادي : ١٩٩٨م : ٣/٢٢)** , وكل هذه الآراء والشهادات تضع الشاعر في مصاف الشعراء المبرزين في عصره , والذين شكلوا علامة مضيئة في تاريخ الأدب العربي في تلك الحقبة التاريخية المهمة .

لم يقتصر دور كعب بن مالك في مرحلة الدعوة الاسلامية على دور واحد , فقد كان مقاتلاً وشاعراً , فما أن اشتدت المعارك بين المسلمين وخصومهم , حتى أخذ شعراء كل طرف يتبارون في تسجيل ما يدور في هذه المعارك , فقد التزم شعراء المسلمين ومنهم كعب بن مالك , بالقيم والمبادئ الاسلامية الجديدة , فيما يخص تصوير شعر الحرب وما دار فيها من معارك , ووصف لمقاتليها وأدواتها , ولم يقتصر الأمر في شعر الحرب عند هذا الحد , بل أخذ يتخطى ذلك ؛ فواكب حروب الفتوحات الاسلامية التي امتدت خارج حدود الجزيرة العربية , اذ أخذ الشعراء المقاتلون ينظمون أشعار الحماسة التي يتغنون فيها ببطولات المقاتلين المسلمين وانتصاراتهم .

عالج كعب بن مالك في أشعار الحرب مختلف التفاصيل المرتبطة بهذا اللون الشعري , فكانت هذه الأشعار وثائق تاريخية ناطقة , تظهر فيها الأحداث والمواقف وفق تسلسل منطقي وترتيب دقيق , معززاً كل ذلك باستحضار الصور والمعاني التي سجلها هؤلاء المقاتلين الأبطال وهم يقتحمون أهوال هذه الحروب بين لمعان الأسنة وصليل السيوف .

وصف الحرب وصورها :

اقترنت صورة الحرب عند الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي بأبشع الأوصاف , اذ توحي هذه الصورة ذهنياً بواقع مأساوي مرير ؛ لما تحمل في أحداثها ونتائجها من مرارة وألم وقتل وتشريد ,

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

فكانو ا يلعنون كل من يتسبب فيها , ويسعى لإضرام نيرانها التي متى ما استعرت سيصعب اخمادها , وستحرق في طريقها الاخضر واليابس , وهذا هو المعنى الذي اراده زهير بن أبي سلمى وهو يصف الحرب :

وما الحربُ إلّا ما علمتم وذُقتمُ وما هُوَ عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضر إذا ضرَّيتموها فتضرمِ
فتعركُم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافاً ثُمَّ تحمل فتُتئمِ (ابن أبي سلمى ١٩٨٤م : ٩٨)

فيصور الحرب ويصفها بالبشاعة , والصورة الممقوتة , إذ يشبهها بالرحى التي تطحن الحب وتقطعه دون رحمة أو توقف , ويشبهها ايضاً بالنعجة التي تنتج مرتين في السنة للدلالة على اتساعها وكبر مساحتها , وهذا المزج بين صفة وصفة الحيوان بدا أكثر تأثيراً في نفس المتلقي كونه يناسب المعنى الذي يعالجه , **ينظر (هاشم : ٦٨)** , فهذه الحرب كالنار التي متى ما اضرمت كبرت مساحتها وصعب ايقاف اطرافها .

ويتفق كعب بن مالك مع رؤية زهير بن أبي سلمى في صورة تشبيه الحرب وبيان تداعياتها , فهو ايضاً يشبهها بالرحى في صورة تماثل صورة زهير , قال كعب واصفاً الحرب :

لَعمري لَقَدْ حكَّت رحى الحرب بعدما أطارت لُؤيّاً قَبل شرقاً ومغْربا(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٧٦)

تدفع الصورة الذهنية المختزنة عند الشاعر لصورة الحرب , الى هذا التشبيه الذي يشبه هذه الحرب بالرحى , فالرحى احد لوازم البيئة الصحراوية , والتي استخدمها الشعراء في تشبيهاتهم , فهي تطحن في دورانها الاطراف المتنازعة على حد سواء , كما تطحن الرحى الحبوب وتعركها دون تمييز , فتتناثر بعد هذا الدوران الاجساد , وتختلط الرماح بالسيوف , في حركة دوران المعركة المستمرة , لتعطي واقعية الصورة دليلاً واضحاً على قسوة الحرب , وبراعة تصوير الشاعر الذي اضاف (المشبه الى المشبه به) في قوله : (رحى الحرب) .

وفي نص آخر يستمر كعب بن مالك في عرض صور الحرب المختلفة , وتشبيهها بصور قريبة الى مدلولاتها المرعبة والمخيفة , فيأتي بصورة أخرى للحرب , ويشبهها بصورة حيوان متوحش

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

بمخالب وأضفار يبطش بكل من يقف في طريقه , في محاولة الشاعر للتدليل على صورة الحرب البشعة والمتوحشة وتبعاتها التي تطال كل من يدخل غمارها , قال كعب واصفاً الحرب :

بَنُو الحربِ إنْ نظفرْ فَلَسْنَا بفُحَّشٍ ولا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ (ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٢٨)

تظهر براعة الشاعر في رسم صورة مخيفة للحرب , فيلجأ هنا الى الاستعارة المكنية , فحذف المشبه به (الحيوان المتوحش) وأبقى على أحد لوازمه وهي (الأظافر) , للدلالة على وحشية الحرب وبشاعتها , فهي كالوحش المفترس الذي يحمل مخالب شرسة قوية , تنشبها في كل ما يقف أمامها , وفي جانب أخر في معنى هذا البيت , أراد الشاعر برغم تصويره المخيف لهذه الحرب , أراد التدليل على شجاعة المسلمين واستبسالهم وشدة بأسهم , فهم أبناء هذه الحرب , وان ظفروا وانتصروا فيها , فهم رجالها الذين خبروا مسالكها ودروبها , لا يتوجعون من جراحاتها , لم تفت في عضدهم طعنة سيف أو غرزة رمح , وهذا التصوير الدقيق ناتج من الخيال الخصب الذي يمتلكه الشاعر , الذي اسهم في اثراء الصورة وربط عناصرها المختلفة في تشكيل فني جديد , فهذه الصور (نتاج لفاعلية الخيال , وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه , وانما تعني التشكيل واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر , والجمع بين العناصر المتضادة أو المتباعدة) **(عصفور :١٩٩٢م , ٣٧٣)** , وهذا ما أراد ان يعبر عنه كعب بن مالك في صورة تشبيهه جديدة وهو يصف الحرب ويشبهها بالناقة إذ يقول :

فإنْ كُنْتَ عنْ شأْننَا جاهلاً فَسلْ عَنْهُ ذَا العلمِ ممّنْ يلينَا
بنا كيف نفعل إنْ قَلّصتْ عوانا ضروساً عضوضاً حجونَا
أَلَسْنَا نَشُدُّ عليها العصا ب حتّى تَدُرَّ وحتَّى تَلينَا (ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٧٥)

تظهر براعة التصوير عند الشاعر من خلال تشكيل الصورة من عناصر متضادة وان كانت مستوحاة من البيئة التي يعيشها الشاعر , فحين أراد التدليل والتعبير عن شدة القتال وقوة الحرب , استعان بالاستعارة المكنية , إذ جعل من الحرب ناقة شرسة تأبى الانقياد لحالبها , فهو هنا حذف المشبه (الحرب) ورمز اليه بإحدى صفات المشبه به (الناقة) وهي صفة العض , للتدليل على شراسة الحرب وايذائها لمن لم يدخل غمارها , ثم فرع صورة رائعة أخرى , يوضح فيها خبرة قومه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

وتمرسهم بفنون الحرب ودروبها , اذ يجنح الى الاستعارة التمثيلية , حيث شبه قومه وخبرتهم في الحرب التي تجعل هذه الحرب تنقاد إليهم كما تنقاد الناقة لِيد الحالب بعد تمنع وعصيان , بعد عصب ضرعها وازدحم باللبن حتى اصبحت تدره بعد ان كانت تمنعه , ويكرر هذا التشبيه في صورة أخرى وفي نص آخر , إذ يعود ويشبه الحرب مرة أخرى بالناقة , ولكن بصورة اخرى في قوله :

إنّا بَنُو الحَرْبِ نُمرِيها ونُنْتِجُها وعِنْدَنا لِذَوي الأَضْغَانِ تَنْكِيلُ (ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٢٥٦)

يبدأ كعب خطابه بلهجة الفخر المصحوب بالتهديد عن طريق الضمير الجمع (نا) المسبوق بأداة التوكيد (إنا) , ثم يتبعها بكناية (بنو الحرب) للدلالة عن شجاعة قومه وخبرتهم وتمرسهم بالحرب , والعلم بها لطول ممارستها واحترافها , ثم يكرر كعب بن مالك الصورة التشبيهية السابقة , فيعود عن طريق الاستعارة المكنية ويشبه الحرب بالناقة مرة أخرى , ولعل السبب في ذلك لمكانة الناقة وما تحمل من صفات , وأهميتها في بيئة الجزيرة , وارتباطها بذهن الشاعر العربي ومواكبة أحداث حياته المختلفة , فحذف المشبه به (الناقة) وابقى على بعض صفاتها مثل استدرار الحليب والتكاثر عن طريق الولادة , فبمجرد أن تبدأ الحرب ويستعر لهيبها , لا يستطيع أحد أن يوقفها , فهي كالناقة التي لقحت , فأنها لا تلبث أن تمر مرحلة الحمل حتى تنتج , وهذه الحرب كالناقة التي يستدرون ألبانها حتى صارت مذللة لهم يوجهونها الوجهة التي يريدونها , ويتحكمون في سيرها لصالحهم في أي وقت وأي مكان , ثم يختتم حديثه بالتهديد الصريح بالقول : (وعندنا لذوي الأضغان تنكيل) فقد خص بالتنكيل أعداء الله للتدليل على مذلتهم وهزيمتهم وخسرانهم في الدنيا والآخرة , وتبقى الصورة هنا على جمالها ودقة تصويرها وتناسق تشبيهاتها , ولكنها تظل مذمومة في أذهان الناس لما تحمل بين طياتها من كوارث ومحن .

وصف البطل أو القائد الحربي :

البطولة هي الشجاعة الفائقة التي لا يتصف بها إلا القليل من الناس , إذ تعد البطولة أو صورة البطل قيمة انسانية ورمزية تحتفي بها الأمم والشعوب على اختلاف العصور , لذلك تعرف البطولة بأنها : (مجموعة من الممارسات أو الأفعال الانسانية العظيمة التي يقوم بها فرد او مجموعة من الأفراد ، توصلهم الى منزلة رفيعة في نفوس الناس كافة , مما يجعل هؤلاء الناس يصفونهم بالأبطال)(**ضيف ١٩٨٤م: ٢٤**) , وليس معنى هذا ان تكون البطولة بالضرورة بطولة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

حربية في ساحات القتال أو الحرب فقط , بل أنها تمتد لتشمل مناحي الحياة كافة , حرباً أو سلماً , لذا اهتم الشعراء وعلى مختلف العصور بهذه الثيمة , وعملوا على ابراز الصفات الحميدة , ونسبها الى الفرد الذي يحمل صفات الشجاعة الفائقة التي لا يتصف بها إلا القليل من الناس , لتنتج لنا صورة (البطل) الذي عرف بكل ما ذكر من صفات .

وظلت صورة البطل عند شعراء العصر الإسلامي متوافقة مع المعاني التي رددها الشعراء الذين سبقوا هذا العصر , فقد حضرت معاني الشجاعة الفائقة والاقدام والثبات في القتال , المرتبطة بحسن التخطيط والقيادة , ولكن المفهوم الإسلامي للبطولة أضاف بعض القيم وتمم بعضها , فلم تعد البطولة حديثاً عن الأنساب والأحساب والفخر بالقبيلة , بل أصبحت متأثرة بروح الإسلام ومبادئه , وقد أضاف الإسلام بعض معاني الفتوة الجديدة المنطلقة من قيم الدين الإسلامي الجديد , حتى أصبح البطل الاسلامي حامياً للدين والعقيدة في سبيل إعلاء كلمة الله , لا لإصابة غرض دنيوي أو فخر شخصي , وهنا لم يكن كعب بن مالك بعيداً عن مسالك الشعراء في هذا السياق , فقد قدم لنا صورة البطل والبطولة مطابقة للحقيقة , ومصورة لما ينبغي ان تكون عليه هذه الصورة من سمات ومقومات تجعله موضع الصدارة والمكانة المستحقة لذلك . ولعل أول الصور الخاصة بثيمة القائد أو البطل والتي تطالعنا في شعر كعب بن مالك , هي صورة النبي محمد (ص) , وما يمثله من دور قيادي في حروب المسلمين , قال كعب في يوم معركة بدر :

فينا الرسول شهاب ثُمَّ يتبعه نُورٌ مضيءٌ لَه فَضْلٌ على الشُّهب
الحَقُّ منطقُه والعدل سيرتُه فَمن يجبه إليه ينج من تبب
نَجد المقدَّم ماضي الهمِ معتزِم حين القلوب على رَجفٍ من الرُّعب(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٦٩)

يستعين كعب في هذه الأبيات بالصور التشبيهية لبيان شجاعة النبي (ص) , وحسن قيادته وادارته للمعركة , فيشبهه بـ (الشهاب) , وهنا يختاره دون البدر أو النجم في اشارة منه توافق حدث الحرب وما تقتضيه طبيعة هذا الحدث من حركة سريعة وخاطفة , وايضاً أراد الشاعر (أن يثبت له (ص) هداية وإرشاده لأصحابه وإحراقاً وإهلاكاً لأعدائه),(**غضيب : ٢٠٠١م , ٨٧**) فهو ليس مجرد رسول لإبلاغ رسالة سماوية فقط ؛ وإنما هو شخصية قيادية تمسك بزمام الأمور وادارة المعركة , فهو

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

شجاع مقدام في المواقف التي ترتعد فيها الفرائص , وتوجف فيها القلوب , وهذا ما يؤكده عن طريق الكناية في قوله : **حين القلوب على رجفٍ من الرُّعب** , وهي كناية عن شدة الحرب وضراوتها , وأي نوع من الرجال تتطلبه هذه المواقف , وأي شخصية قيادية تجتمع فيها كل صفات القائد البطل توازي عظمة حدث الحرب وأهوالها , وبكل تأكيد هي شخصية النبي (ص) وما يحمل من صفات القيادة التي تؤهله لهذا الأمر , وهذا ما يكرره كعب بن مالك في مكان آخر وهو يؤكد على الدور القيادي للنبي (ص) , قال كعب :

وأنّا قَدْ أَتَيناهم بزحفٍ يُحيطُ بسورِ حِصْنهم صُفُوفَا
رئيسهم النّبيُّ وكان صلْبا نَقيَّ القَلْبِ مصطَبِراً عزُوفَا
رشيدُ الأَمرِ ذُو حكْمٍ وعلْمٍ وحِلْمٍ لَم يكن نَزِقاً خَفيفَا(ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٣٦)

يذكر كعب في هذه الأبيات صورة الحرب وما يرافقها من أجواء , فتبدو صورة مكتملة ومنظمة , يمثلها الزحف المنظم والصفوف المرتبة التي تحيط بأسوار حصون الأعداء , ثم ينتقل الى وصف صورة (القائد) الذي عبر عنها بكلمة (رئيسهم) , وهو النبي (ص) , إذ يبدأ الشاعر بسرد الصفات الاسلامية التي تميز هذا البطل , وهي غير الصفات المألوفة للقائد في العصور السابقة للعصر الاسلامي , فيظهر التأثر العميق بالمفاهيم الاسلامية والخلقية والروحية المرتبطة بهذه المرحلة , وتظهر صورة البطل أو القائد الاسلامي بأنصع الخطوط وأبهى الألوان لما يجب ان يتمتع به قائد المعركة , فهو صلب قوي , رشيد الرأي لما يتمتع به من حكمة وحلم ودراية بكل الأمور , وخاصة ما يتعلق منها بقيادة المعركة والحنكة في إدارتها والوصول الى الغاية النهائية وهي النصر وترجيح كفة المسلمين وإعلاء راية السلام والمسلمين , ثم يستمر كعب في موضع آخر يشيد بمكانة النبي (ص) وحسن قيادته لواء المسلمين في كل معركة يخوضونها , قال كعب :

وببئرِ بدرٍ إذْ يردُّ وجوههم جِبْريلُ تحْتَ لوائنا ومحمَّدُ
حتَّى رأيتُ لدى النَّبي سراتهم قسمين يقتُل من نشاء ويطْرُدُ(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٩١)

يؤكد كعب صور الشجاعة والاقدام على الحرب عند المسلمين وهم يستمدون عزيمتهم من قائدهم النبي (ص) , الذي بث فيهم روح النصر والشجاعة , وقد أكرمهم الله بالنصر والتأييد من الملائكة وعلى رأسهم جبريل عليه السلام , ليؤكد صدق نبوة النبي وسماوية رسالته , وعدالة القضية التي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

يقاتلون من أجلها , ورضاهم بحكم الله وقضائه , وهذا ما يؤكده كعب في موضع آخر , فالرسول (ص) هو من يتقدم القوم بالأمر الذي قضاه الله سبحانه وتعالى , وهو ايضاً مؤيد بالملائكة (جبريل وميكائيل) , قال كعب :

رسولُ اللهِ يُقْدِمُنا بأَمْرٍ ... من امرِ اللهِ أُحْكِمَ بالقَضاءِ
فَما ظَفِرتْ فوارِسكم ببدرٍ ... وما رجعوا إليكم بالسَّواءِ
بِنَصرِ اللهِ روحِ القُدْسِ فيها ... وميكالٍ فيا طيب الملاءِ (ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٦٩)

ويقدم كعب بن مالك صورة أخرى لبطل الحرب الإسلامي , وهنا يذكر البطل (حمزة بن عبد المطلب) عم النبي (ص) , مصوراً هذه الشخصية بصورة البطل القرم المغوار , إذ يشبهه بالأسد الأربد الذي يبث الرعب في صفوف الاعداء , قال كعب :

قَرمٌ تمكَّنَ في ذُؤابةِ هاشمٍ ... حيثُ النُّبوَّةُ والنَّدى والسُّؤْدُدُ
وتراه يرفُلُ في الحديدِ كأنَّه ... ذُو لبدةٍ شَثْنُ البراثنِ أَربدُ
عمُّ النبي محمَّدٍ وصفيُّه ... ورد الحمام فطاب ذاك المورِدُ(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٩٠)

يرسم كعب صورة أسطورية متكاملة الأوصاف للبطل المقاتل الاسلامي , فتشترك الأوصاف المعنوية والمادية في رسم صورة هذه الشخصية ؛ لتشكل لوحة متكاملة المعالم توحي بهيبة وقوة هذا البطل وشجاعته , فأصله فحل كريم يمتد الى نسب كريم من أعالي بيت النبوة ؛ فهو عم النبي وصفيه , وهو أسد مقاتل مدجج بعدة الحرب من الحديد , ولم يكتف الشاعر بتشبيه حمزة (رض) بالأسد في الجرأة والشجاعة فحسب , وانما لاحظ شبهاً في الهيئة والشكل بين لبدة الأسد ولحية حمزة (رض) للدلالة على القوة والمهابة وبث الرعب في قلوب الأعداء فهو كالأسد الذي يجهز على فريسته متى شاء .

وصف الجيوش والمقاتلين :

لم يقتصر الحديث في شعر الحرب عند كعب بن مالك على وصف المعارك وقادتها , بل أمتد ليشمل ذكر الجيوش واستعدادها والاشادة ببلاء المقاتلين وقوة بأسهم وقدرتهم على المجالدة وتجاوز

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

المواقف الصعبة , فحملت الأبيات الشعرية صور المقاتلين وهم يجوبون الساحات , ويسجلون آيات التضحية والفداء , فيصف مشية جيش المسلمين واندفاعهم الى الحرب بالقول :

مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرخٍ حمائلُهُمْ لا جُبناءُ ولا ميلٍ معازيلُ
يمشونَ نحو عمايات القتال كما تمشي المصاعبةُ الأدْمُ المراسيلُ
أو مثل مشي أُسودِ الظّلِّ ألثقها يوم زُذاذٍ من الجوزاء مشمولُ(ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٥٧)

يصور الشاعر استعداد جيوش المسلمين للحرب واقدامهم , فينفي عنهم صفة التخاذل والجبن , ويأتي بصورة تشبيهية تلائم أهمية الحدث , إذ يشبه مشية المقاتلين إلى الحرب بمشية الفحل الكريم من الأبل ومشية النوق الشديدة البياض , فالمشبه(مشية المقاتلين) , والمشبه به (مشية المصاعب والأدم) , وأداة الشبه (كما) , وقد حذف الشاعر وجه الشبه لتشير اليه القرينة للدلالة على السرعة وخفة المشي بين الطرفين , ثم يأتي مرة اخرى بصورة تشبيهية لوصف مشية وسير هؤلاء المقاتلين , فيشبههم كالأسود التي تمشي بكل هدوء وسكينة وهي مبللة بالمطر الخفيف , ليرسم صورة متكاملة للجيش المنظم القوي وهو يستعد لدخول ساحة الحرب .

ويعود كعب في نص آخر ليصور شجاعة جيش المسلمين وحسن تنظيم صفوفهم واستعدادهم للحرب ؛ دفاعاً عن دين الله ورسالة نبيه الكريم , فيأتي بالصور التشبيهية المناسبة والمعبرة عن واقع حالهم وشجاعتهم , قال كعب :

قذفنا في السوابغ كل صقر كريم غير معتلث الزناد
أشم كأنه أسد عبوس غداة ندى ببطن الجزع غادي
يغشى هامة البطل المذكى صبي السيف مسترخي الزناد
لنظهر دينك , اللهم إنا بكفك فاهدنا سبل الرشاد(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٩٥)

يسخر كعب في هذا النص أكثر من فن بلاغي لرسم صورة متكاملة يصور فيها قوة جيش المسلمين وقوة اندفاعهم وحماستهم لخوض المعركة , فيشبه الواحد من هؤلاء المقاتلين بالصقر المحارب الذي يستعد للانقضاض على فريسته , ثم يردف بصفة (غير معتلث الزناد) , للتدليل على كرم أصل هؤلاء المقاتلين ونجابة امهاتهم , ويزيد في البيت الثاني من ذكر صفات بطولية أخرى , فيشبه جرأتهم وشجاعتهم بالأسد الذي يكشر أنيابه , ويزأر في وقت الغداة وهو يستعد لالتهام الفريسة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

, ثم يعود في البيت الثالث ليكمل رسم أبعاد البطولية التي توحي بتفوق وطول باع جيش المسلمين , فيصفهم بصفة (مسترخي النجاد) التي تدل على الضخامة وطول الهيأة التي تناسب صورة البطل الاسلامي المقاتل , وللتدليل ايضاً على قوة سواعدهم , فاسترخاء النجاد وطوله يستلزم ثقل السيوف التي لا يستطيع حملها إلا لمن يحمل صفات القوة البدنية والعزيمة العالية , وفي النهاية يختتم المشهد فيربط بين القوة والشجاعة والبطولة التي صورها في الأبيات السابقة , بحسن توفيق الله سبحانه وتعالى وتسديده لهؤلاء المقاتلين ليضيف مسحة اسلامية خالصة وليبرهن على عدالة المعركة التي يخضونها للدفاع عن دين الله واظهاره بين الناس , فيندفعون صفاً واحداً متراصاً كموج النهر المتلاحم , وهذا ما يؤكده كعب في موضع آخر :

وِدفَاعُ رجلٍ كموجِ الفُرا ... ت يَقْدُمُ جأْوَاءَ جُولاً طَحونَا

ترى لونَها مثْلَ لونِ النّجو ... مِ رجراجةً تبرِقُ النّاظِرينا (ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٧٥)

يصف كعب حركة جيش المسلمين واندفاعهم نحو ساحة المعركة وتوحدهم كأنهم رجل واحد , فيشبه كتيبة الجيش الاسلامي بالسيل الجارف الذي يشبه موج نهر الفرات وأمواجه المتلاطمة التي تطحن كل ما يلاقيها, ثم يكمل هذه الصورة فيعود ويشبه شكل هذه الكتيبة القوية وبريقها ولمعانها بسبب كثرة الدروع والسيوف البيض والحراب اللامعة المصقولة , يشبهها بلون النجوم الزاهرة التي تبرق أمام عيون من ينظر إليها , فهي لا تبرق في العين , وانما ينعكس لمعانها وتمنع العين من الابصار, فالملاحظ هنا ان الالفاظ تتناسب تناسباً كبيراً مع المعاني التي يرمي اليها الشاعر , فنجاح الشاعر يتوقف على وضع الالفاظ في مواضعها المناسبة للمعاني ؛ لأن الشعر صناعة مادتها الالفاظ يضفي عليها الشاعر من خياله وعاطفته ونفسه ما يجعلها مشحونة بالدلالة والايحاء بعد اختيار دقيق لها , فتأتي قصيدته حية نابضة بالحركة والحياة , يضاف الى ذلك ان هذه الالفاظ تحمل دلالات مادية ومعنوية كبيرة , اضافها الشاعر على صورة الجيش الاسلامي الذي يؤمن بدفاعه عن المقدسات , وبذله النفس رخيصة في سبيل هذا الغرض المقدس .

ويعود الشاعر كعب بن مالك في موضع آخر ويصف جيش المشركين , ويقدم صورة أخرى تختلف عن صورة جيش المسلمين وتوحدهم وانسجامهم , قال كعب :

فَجِئْنَا إِلَى موجٍ مِنَ الْبحرِ وسطَه ... أَحابِيشُ منْهم حاسِرٌ ومقنَّع

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلَاثُ مِئِينٍ إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعِ
نُغَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمُنِيَّةُ بَيْنَنَا نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَايَا وَنَشْرَعُ(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٨٨)

يقدم كعب في هذهَ الأبيات صورة مختلفة عن جيش المشركين , تختلف عن الصورة السابقة التي صور فيها جيش المسلمين , فعلى الرغم من التشابه في تصوير عدد جيش المشركين وكثرتهم وتشبيههم بموج البحر للدلالة على كثرة عددهم , إلا أن هذه الجموع تفتقر الى روح العقيدة الثابتة وموقف الرجل الواحد , التي توافرت في معسكر الجيش الاسلامي , كونها مفككة الأوصال مهزومة الأنفس ؛ لأنهم مجموعة من الأحابش الذين لا أصل واحد يجمعهم ولا رابط عقيدي يربطهم , على الرغم من العدد الكبير الذي حدده الشاعر بثلاثة آلاف مقاتل , وهو عدد كبير إذا ما قورن بعدد المقاتلين المسلمين , ولكن هذه المعادلة غير المتكافئة تذوب إذا ما حمى وطيس المعركة واشتد النزال , وهذا ما يصوره في البيت الثالث , إذ ترجح كفة جيش المسلمين رغم قلة عددهم , وهذا ما تدل عليه الاستعارة في قوله (نشارِعهم حوض الْمنايا ونشرع) إذ شبه المنية بشراب له أحواض ثم حذف المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الحوض , وكل ذلك ليدلل على كثرة موارد الموت الذي سيناله جيش المشركين على أيدي المسلمين وقوة ضرباتهم , ويعود في مكان آخر لتصوير هزيمة جيش المشركين بصورة تشبيهيه جديدة , قال كعب بم مالك :

فَاتاكَ فل المشركين كأنهم والخيل تثفنهم نعام شرد(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٦٧)

وهنا يأتي الشاعر بصورة تشبيهية جديدة تظهر تفوق وانتصار جيش المسلمين , إذ يشبه هزيمة فلول المشركين وانهزامهم امام خيل المسلمين بالنعام الهارب الشريد الذي اضاع معالم الطريق , وتاهت به سبل النجاة لما لاقوه من قوة وبأس من جيش المسلمين , وقد استطاع الشاعر في المقطع الذي يحمل نو عاً من السخرية والتهكم بالأعداء أن يسمو الى آفاق عالية من الفن , ذلك أن الهجاء القوي هو الذي يخرج فيه صاحبه من السب والشتم الى جوانب أخرى تعتمد على السخرية والتهكم, وقد استخدمها الشاعر بنجاح كبير سواء في وصفه لهروب جيش المشركين وما أصابهم من ذل وندم.

وصف السلاح وعدة الحرب :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

لقد اختزنت قصيدة الحرب عند كعب بن مالك معجماً زاخراً للألفاظ الحرب وسلاحها وعدتها , اذ شهدت هذه الالفاظ على بطولة المقاتلين المسلمين وهم يسطرون صفحات التاريخ , ويكتبون حروفها بدماء تضحياتهم وعرق جبينهم , فالحديث عن سلاح المعركة وعدتها يعد جزءاً من أجزاء المعركة , وعنصراً من عناصرها التي تستكمل لها أدوات النصر وتحسم بواسطتها أسباب المعركة (والشعراء لا يكتفون بتحديد نوع السلاح وانما يستذكرون اقسامها وأجزاءها ومضاءها وقوتها وخصائصها واسماءها في كل حالة من هذه الحالات يستذكرون أداؤها في المعركة) **(القيسي ١٩٨٦م:٣٨)** , فقد لجأ الكثير من شعراء قصيدة الحرب الى وصف الأسلحة التي كان يستخدمها المقاتلون في حروبهم من سيوف ورماح ودروع , بل امتد حديثهم الى أكثر من ذلك , فأهتموا بوصف كل جزء من أجزائها وبكل ميزة من مميزاتها , وكثيراً ما يذهب الوصف الى قوتها وميزاتها وصناعتها , وحب المقاتل وتعلقه واعجابه بسلاحه وهو يشعر بالزهو والفخر وهو يحمله في ساحات الحرب والقتال , فحديث الشعراء عن أسلحة الحرب لم يكن حديثاً عابراً وإنما هو (حديث المناجاة والأعجاب , حديث الاهتمام بكل جزء من أجزائها وبكل ميزة من مميزاتها , وكثيراً ما يأخذ الوصف مضاءها وقوتها و قوتها وعنصرها وجوهرها) **(القيسي ١٩٨٦م:٧٢)**.

يحتل السيف مساحة واسعة في قصائد الحرب عند الشعراء ولمختلف العصور كونه الآلة الأبرز والسلاح الأمضى في ساعة الحسم , ففي مقابضها قوة الحق وفي رؤوسها منطق العدل والصواب , يقول كعب مصوراً سيوف المسلمين :

وقد عُرِّيَتْ بيضٌ خِفافٌ كأنّها مقابيسُ يُزهيها لعينيكَ شاهِرُ
بِهِنَّ أُبَدْنا جمعهم فتبددوا وكان يلاقي الحين من هــو فاجرُ(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٣٤)

يشبه كعب سيوف المسلمين البيض الخفاف المشرعة في لمعانها وبريقها , يشبهها بـ (المقابس) وهي القطعة من النار المشتعلة التي تلمع في عيون الناظرين , والتي بددت جمع الكفار في كل موقعة تجمع الطرفين , ففي البيت الأول يجمع الشاعر بين وصف السيوف ووصف هيئة حامليها , فهذه السيوف التي تشبه مقابس النار , وحاملي هذه السيوف الذين اخرجوا سيوفهم بكل رفق وطمأنينة بعد أن (عرِيت) بدون تعب أو عناء , ليدلل على ثبات المجاهدين وثقتهم بأنفسهم وعدالة القضية التي يدافعون عنها , ثم يكمل المعنى في البيت الثاني ليناسب المعنى السابق ؛ فالسيوف البيض

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

تفرق الأعداء اما بالقتل أو بفرارهم منها , والمقابس هي الأخرى تبدد الظلمات أي تفرقها , وهي التفاتة بارعة من الشاعر في الجمع بين الصورتين لما تحملان من دلالة متشابهة بين طرفي التشبيه , لهذا يعود كعب في مكان آخر ويكرر المعنى السابق في صورة تشبيهية جديدة بالقول :

وفي أيمانِنا بيضٌ خفافٌ بها نَشْفي مراحَ الشّاغبينا
بباب الخندقين كأنَّ أُسْداً شوابكهنَّ يحمين العرينا (ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٧٩)

مرة أخرى يؤكد الشاعر أهمية السيوف ودورها ومكانتها في أيدي المقاتلين , فبواسطتها تشفى الصدور وهي التي تفرق جمع المشاغبين , فيقدم الصورة التشبيهية (كأنَّ أُسْداً شوابكهنَّ يحمين العرينا) إذ يشبه صورة السيوف المتشابكة في أيدي المقاتلين , بالأسود التي تحمي عرينها , فيضع المشبه موضع المشبه به لتقوية الدلالة ؛ لأن الأسود تكون أكثر بطشاً وفتكاً وضراوة حين تدافع عن عرينها , لتظهر الدقة والعناية باختيار عناصر الصورة ودقة اختيار الكلمات ونظمها بطريقة تساعد على تزيين الصورة وتلوينها بطريقة فنية رائعة وكأنها رسمت بأيدي رسام محترف , وهذا ما تؤكده الصورة التشبيهية الأخرى التي يصور فيها سيوف المسلمين يوم معركة الخندق بالقول :

وصوارمٍ نَزَعَ الصَّياقلُ غُلْبَها وبِكُلِّ أَرْوعَ ماجدِ الْأَنْسابِ(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٨٠)

يسخر الشاعر مرة أخرى الفاظ الحرب وأدواتها , فيصف سيوف المسلمين بالصوارم القاطعة التي نزع عنها الحداد كل مظاهر الصدأ , فأصبحت مضاءة قوية تحز رقبة كل ماجد يقف بوجه الاسلام وجيش المسلمين , وهنا نرى استخدام الشاعر للعديد من الأوصاف الدقيقة للسيوف التي تدل على جودتها وفاعليتها وقد روعت المشركين وألحقت بهم الهزيمة في كل موقعة , فجودة هذه السيوف من جودة فرسانها وفروسيتهم , فتظهر العلاقة الروحية والجسدية بين الاثنين , فلولا السيف لما أصبح الفارس فارساً , ولولا الفارس لما قطع ذلك السيف رقاب المشركين , لذا كان السيف منبعاً لإثراء تجربة الشاعر وفروسيته في قضية الحرب واثبات شاعريته ومقدرته الفنية في مثل هذا اللون من النظم .

أما آلة الحرب الثانية والتي اخذت حيزاً وذكراً في شعر الحرب عند كعب بن مالك , هي الدروع التي كان لها وظيفة وقاية المقاتلين من طعنات سيوف ورماح الأعداء , اذ لم يغفل الشاعر عن وصفها وذكر صفاتها , وكيف كانت محكمة قوية في شكلها ووظيفتها , قال كعب :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

في كُلِّ سابغةٍ تَخُطُّ فُضُولُها كالنَّهيِ هَبَّتْ رِيحُهُ المُتَرَقْرِقِ
بيضاء محكمةٍ كأنَّ قتيرها حذَقَ الجنادب ذاتُ شكٍّ موثقِ(ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٤٥)

يصفَ الشاعر شكل هذه الدروع التي كانت منَ أدوات الحرب المهمة , فيصف حجمها وكيف أن اطرافها تخط في الأرض لسعتها وكبر حجمها , حتى لامست الأرض وصارت تخشخش على ابدان المقاتلين كأنها غدير تصفعه الريح , فيجيئ ويذهب مع سقوط أشعة الشمس وانعكاسها عليه , ثم يشبه المسامير التي تتخلل هذه الدروع , وقد احكم سردها , فالتصقت رؤوسها بجسم الدروع , بحيث لا يوجد أدنى فراغ بين سطح الدرع ورأس المسمار , فيشبهها بعيون الجنادب , وهي دروع كاملة لا ينقصها شيء وتكفي لردع الأعداء ؛ لأن من يحملها يسير بخطى ثابتة لا يزعزعها شيء كأنها ماء مترقرق قد شكل في الغدير , ويكرر ذات المعنى في نص شعري آخر بالقول :

ترانا في فَضَافِضَ سابغاتٍ كغُدران الْملا متسربلينا(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٩١)

يوظف الشاعرَ الصورة التشبيهية على أحسن وجه في التوظيف , وامعاناً في الوصف , اذ يشبه الدروع بالثياب الواسعة , بدلالة كلمة (فضافض) التي هي جمع كلمة (فضفاض) التي تعني الثوب الواسع , ثم يكمل الصورة الكاملة فيصور مشهد الفرسان وهم يرتدون الدروع الواسعة التي تغطي أجسادهم كالثياب الفضفاضة الواسعة , وهذه الدروع ايضاً تشبه غدران الماء الواسعة المتلألئة في الأرض الرحبة , وهي صورة تشبيهية يكررها كعب بن مالك في اكثر من مكان واكثر من نص , قال كعب يصف الدروع :

وكلُّ صموتٍ في الصوانِ كأنَّها إذا لُبِسَتْ نَهيٌّ من الماء مُتْرَعُ(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٣٢)

يعود الشاعر الى التشبيه التمثيلي , إذ يشبه الدروع المحكمة النسج والمتقاربة الحلقات الساكنة التي لا يسمع لها صوت , وهذه الدروع (صوان) إذ تصون المقاتلين عند لبسها , يشبهها بـ (النهيٌ) وهي الغدير المملوء بالماء , ووجه الشبه هنا اللمعان والبريق الذي تحمله هذه الدروع والمشابه لبريق ولمعان ماء الغدير عند انكسار أشعة الشمس فيه , وهنا ملاحظة كثرة تشبيه الشاعر للدروع بالغدران والنهي ومسطحات الماء دون شيء آخر , وذلك لأن الماء والدروع يعنيان الحياة , فالماء هو الحياة ,

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

والدروع بالنسبة للمحارب تساوي الحياة ؛ لأنها تدفع عنه أسباب الموت من رماح وسيوف وحراب وسهام .

أما سلاح الحرب الآخر والذي يأتي ذكره مرادفاً للدروع , هو الرماح التي تشكل أداة من أدوات الحرب المهمة التي تمرس المقاتلون القتال بها , الأمر الذي دفع بالكثير من الشعراء الى ذكرها وتعداد صفاتها وانواعها في قصائد الحرب وما يخص هذا اللون من النظم , وكعب بن مالك لا يخرج عن هذا العرف الشعري , فيذكر الرماح في بعض نصوصه , فسيرد صفاتها وأنواعها المتداخلة مع التشبيهات المناسبة , قال كعب يصف الرماح :

يصل الْيمين بمارنٍ متقارب وكلت وقيعته إلى خبَّاب
وأَغَرَّ أَزْرق في الْقَناة كأَن في طُخْية الظلْماء ضوء شهاب
وكتيبةٍ ينفي الْقران قتيره وترد حد قواحز الشُّبَّاب
جأوى ململمةً كأَنَّ رماحها في كل مجمعةٍ ضريمةُ غاب
يأوي إلى ظل اللّواء كأَنَّه في صعدة الْخطّي فيء عقاب
أعيت أَبا كربَ وأَعيت تبَّعا وأَبت بسالتها على الْأَعراب (ابن مالك : ١٩٦٦م , ٦٦)

يبدأ كعب أبياته الشعرية بذكر أجزاء الرمح وصفاته , فهو لين قصير , وان سنانه حادة لامعة , ويشبه هذه السنان بظل العقاب , وتبدو هذه الرماح وهي مجتمعة وقد انعكست خلالها أشعة الشمس , كأنها الاشجار الملتفة التي احترقت وتصاعد منها الدخان , وفي الصورة التشبيهية التي يقدمها الشاعر يلاحظ المناسبة والتجانس بين المشبه والمشبه به , فالسنان تشبه رأس الشهاب اللامع الذي يظهر في الظلام , وغبار المعركة يظهر لمعان الرمح اثناء انطلاقه نحو هدفه , ولقوة الشبه بين الصورتين , استخدم الشاعر أداة التشبيه (كأن) , ثم يأتي بصورة تشبيهية أخرى , إذ يشبه هيئة السنان في القناة وقد أنطلق من يد حامله بهيئة ظل العقاب , وقد قبض جناحيه للانقضاض على فريسته , وهو في كل ما تقدم يقدم صورة واضحة عن أهمية هذا السلاح ودوره في معارك المسلمين عندما يكون في يد من يحسن استخدامه من المقاتلين الأشداء .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

وفي معرض حديث الشاعر عن الحرب وعدتها وادواتها , لم يغفل عن ذكر أداة مهمة من أدوات الحرب ؛ الا وهي الخيل ودورها في المعركة , وما أوجب الله على المسلمين من الاعداد الجيد لهذه الخيل والأسلحة لتحقيق اقصى غايات الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الدعوة الاسلامية , وهذا ما تؤكده الآية القرآنية : **(وأَعدُّوا لَهُم مَّا استَطَعْتُم من قُوَّةٍ ومن رِّبَاط الْخَيْل تُرْهبُونَ به عَدُوَّ اللَّه وعدوَّكم) (الأنفال / ٦٠)**, لذلك خصها الكثير من الشعراء بالوصف والتشبيهات المناسبة التي تلائم صفاتها ودورها في حسم الكثير من المعارك , يقول كعب بن مالك في هذا السياق :

وخَيْلٍ تراها بالفَضَاء كأنَّها جرادُ صبا في قَرَّةٍ يترَبَّعُ
فلما تلاقَينا ودارت بنا الرَّحى وليس لأمرٍ حمَّه الله مدفَع(ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٤٥)

تؤكد الصورة التشبيهية التي يقدمها الشاعر التفوق الذي يرجح كفة المسلمين في كل الجوانب , فيشبه خيلهم وهي مقبلة ومدبرة في ساحة المعركة , بالجراد الذي هبت عليه ريح الصبا في يوم قرَّ شديد , وهنا يحاول الشاعر الايحاء بهول المعركة وكثرة الفرسان وبلاء خيل المسلمين المسرعة كأسراب الجراد المنتظم ذهاباً واياباً وهي تحمل الفرسان الذين انصاعوا مدافعين وملبيين أمر الله الذي لا رجعة فيه , وهذا ما يؤكده في نص أخر بالقول :

نُصبحكم بكل أَخِي حروب وكُل مطَهَّم سلس الْقِياد
وكُل طمرَّةٍ خفقٍ حشاها تدفُّ دفيف صفْراء الْجراد
وكُل مقلَّص الآراب نهدٍ تميم الْخَلْق من أُخْرٍ وهادي
خُيول لا تضاع إذَا أُضيعت خُيول النَّاس في السَّنَة الْجماد
ينَازِعن الْأَعنَّةَ مصغياتٍ إذَا نَادى إِلَى الْفزعِ الْمُنَادي(ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٩٤)

يقدم الشاعر في هذا النص صورة متكاملة للوحة الحرب , فيبدأ بذكر عنصر المباغتة والمفاجأة في الحرب بقوله (نصبحكم) , إذ يجعل بداية صولة جيش المسلمين وهجومهم وقت الصباح الباكر , ولا يزال اعداؤهم نياماً كسالى , فكأن هؤلاء الأبطال يحملون الموت المبكر والمفاجئ لأعدائهم وهم يمتطون الخيل المنقادة القوية السريعة الجري ؛ لأنها تطعم أفضل الطعام حتى في أيام القحط والجدب , ويشبه حركتها بحركة صفراء الجراد الخفيفة في السرعة والانتظام , فهي تجاري أعنتها وتحاول ان تسبقها اذا ما نادى منادي الحرب والجهاد .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

بنية قصيدة الحرب عند كعب بن مالك :

يعد بناء القصيدة من مجموع المقومات الفنية التي يرتكز عليها الابداع الشعري , ويتحدد هذا البناء عند كل واحد من الشعراء في بناء شكل القصيدة الخارجي المتكون من مقدمة القصيدة , وغرضها , والخاتمة , والربط بين اغراضها من خلال طريقة كل شاعر في عرض الموضوعات ضمن القصيدة الواحدة , وهذا المنهج في البناء الفني طريقة دأب عليه أغلب الشعراء في العصرين الجاهلي والاسلامي ؛ ما هي إلا انعكاس للأحوال النفسية والظروف الاجتماعية , ومناسبات ودواعي قول الشعر التي دعت الشعراء للنظم في الاغراض المختلفة , وكعب بن مالك لم يخرج عن طريقة من سبقه الشعراء (فقد كان حريصاً على المحافظة على السير في طريق الأقدمين من حيث غاية الشعراء , فهو عنده كما كان عند من قبله) **(ابن مالك : ١٩٦٦م , ٨١)** .

لذا اشتملت القصيدة عنده أكثر من غرض واحد فهو يفخر ثم يمدح أو يهجو , وهكذا في أكثر القصائد .

عند مطالعتنا ديوان الشاعر عموماً , نجد ان معظم شعره عبارة عن قصائد قصار ومقطعات وأبيات مفردة وعدداً محدوداً جداً من القصائد الطوال , وبناء هذه القصائد في العموم خالٍ من المقدمات التقليدية للقصيدة العربية , باستثناء قصيدة واحدة استهلها بمقدمة غزلية يقول فيها :

طرقت همومك فالرقاد وجزعت الشباب الأغيد (ابن مالك : ١٩٦٦م , ١٨٤)

وقد يعود السبب في ذلك الى احتمال ضياع مطلع قصائده حاله حال الكثير من الشعراء في العصرين الجاهلي والاسلامي , أو قد يرجع في سبب آخر هو عوامل السرعة والارتجال التي فرضتها طبيعة العصر ومرحلة بدايات الدعوة الاسلامية , ولأن أغلب شعره شعر مقطعات , وهذا النوع من الشعر لا يحتاج الى مقدمات إذ يدخل الشاعر الى موضوعه بشكل مباشر من دون الحاجة للرجوع الى هذه المقدمات .

ويلجأ كعب بن مالك في أغلب قصائد الحرب للبدء بأبيات الفخر قبل الدخول في أبيات الحرب , وهو في هذا الفخر لم يعد للافتخار بالقبيلة ورفع شأنها وذكر شجاعة فرسانها , بل أصبح يتغنى بنيل الشهادة في سبيل الله وتأييد الملائكة لهم في القتال , وانتصار جند الله , وهذا ما يعبر عنه في أحد نصوصه في معركة بدر :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

ويوم بدرٍ لقيناكم لنا مددٌ فيه مع النّصرِ ميكالٌ وجبريلُ

إنْ تقتلُونا فَدينُ الحقّ فطرتنا والقتلُ فى الحقّ عنْدَ الله تفضيلُ (ابن مالك : ١٩٦٦م , ٢٠٥)

ومن مظاهر الفخر الأخرى التي وردت في هذه الأشعار , هو الافتخار بأدوات الحرب وأسلحتها , فكان يصف خيل المسلمين ويشبهها بالأسود في الشجاعة , وهي تشبه كلاب الصيد الضارية التي تجهز على الفريسة وتعود مسرعة فهي خفيفة في الحرب , وعابسة عند لقاء العدو , أما شكل هذه الخيول فهي تامة الخلقة , عارية القوائم ، مكتنزة اللحم , وهي ليست كخيول الناس حتى في سنين القحط فهي تنازع اعنتها إذ ما سمعت منادي الحرب .

اما السيوف فهي كقطع النيران في أيدي المسلمين , فهي بيض صارمة والدروع واسعة فضفاضة حتى لامست الأرض لسعتها وقد احكمت بمسامير لامعة كأنها عيون الجنادب , أما القسي فهي مصنوعة نت اجود أنواع الخشب وهو خشب النبع الذي ينمو في قمم الجبال .

والملاحظة الاخرى التي تجلب الانتباه في قصيدة الحرب , هي الافتتاح بلفظة (ألا) الاستفهامية في أكثر من قصيدة واحدة (**الديوان ص:** ٧٧ , ٨٤ , ١٥٦) , وهذا اسلوب شائع في قصائد الحرب في العصرين الجاهلي والاسلامي , ويرجع السبب في ذلك الى عامل السرعة التي تفرضها عليه ملاحقة أحداث الحرب , وعدم توفر الوقت الكافي , أو قد يكون هذا الافتتاح لجلب انتباه المتلقي أو للتحذير من اهوال الحرب وحشد ورفع معنويات المقاتلين .

أما الجانب التصويري في قصيدة الحرب عند كعب بن مالك , فقد ضم العديد من الاستعارات والتشبيهات والكنايات , وهو في كل ذلك يستمد هذه الصور من العالم الحسي والبيئي المحيط بالشاعر , فكانت أكثر هذه الصور تدور حول هذا الاطار , إذ شبه الكثير من صور الحرب وادواتها بما يناسبها من حيوانات الصحراء وصور الطبيعة المختلفة , فقد شبه الحرب بالناقة , واضفى بعض من صفاتها على هذه الصور , وكما شبه البطل حمزة بن عبد المطلب (رض) ومقاتلي المسلمين بالأسود , وتشبيه الخيول بكلاب الصيد الضارية , وتشبيه الدروع بغدران المياه المتدفقة .

وللألوان دورها في خيال الشاعر, ويبدو ذلك جلياً في قصيدة الحرب عنده , وهي ظاهرة فنية حرص على توظيفها في صوره , فصبغ هذه الموصوفات بالألوان المختلفة , وخاصة الأسلحة , فقد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

ورد لون البياض في كثير من صور السيوف وتشبيهاتها فقد وصفها بـ (البيض الخفاف) في أكثر من موضع واحد .

الخاتمة :

تمثل قصيدة الحرب عند كعب بن مالك مرحلة مهمة ومحطة مميزة في سجل تاريخ الشاعر , إذ شكلت بداية جديدة للشعر العربي الذي جاء بعد هذا العصر , لأنه استطاع ان يفرد لمعاني الحرب صورتها الجديدة بعد ان دخل عامل العقيدة بدلاً لعامل الثأر ونصرة القبيلة , ومن جانب آخر مثلت هذه الاشعار وثيقة تاريخية مهمة دونت لمرحلة مهمة من تاريخ العصر الاسلامي , وعلامة مضيئة في حياة الشاعر الفنية كشفت عن المقدرة العالية والبراعة للنظم في هذا اللون , وهو امر يدعمه حسن اسلام الشاعر وسيرته الطيبة , والشجاعة والبطولة التي تمثلت في شخصيته وهو يشارك في الكثير من المعارك دفاعاً عن الاسلام ورسالته الخالدة .

أما اللغة الشعرية في هذه القصائد فقد كانت بسيطة سلسة , و مستمدة من واقع الحياة اليومي لمفردات الحرب , ومعبرة عن الاحساس الغامر الذي يحكم هذه المفردات , وهي لغة مباشرة لا يتكلف فيها الشاعر فيما يريد ان يعبر عنه , لأنه في موقف يقتضي منه الحديث السريع , لما يعترضه من شواغل الجهاد التي تحول بينه وبين إطالة الفكرة , لذا كانت هذه الاشعار أشعار اللمحات السريعة والمواقف الخاطفة التي يجري فيها الشاعر على سجيته ؛ فهو يعبر عن خاطر التحم بصدره دون معاناة أو مكابدة ويرمي به في سرعة خاطفة كما يرمي بسهمه أو يضرب بسيفه .

وكانت الصور مناسبة جداً لقصيدة الحرب , فلم يغرق الشاعر في الخيال , بل كانت بالقدر الذي تستحسنه الاذواق وتتفق على قبوله , وهذا دليل على حسن اختيارات الشاعر لعناصر الصور , فعلى الرغم من عمق الكثير من الصور إلا ان الفكر لا يصل فيه الى درجة التعقيد والغموض الذي يتعب الذهن , لذا جاءت هذه الصور بسيطة ومستمدة من الواقع البيئي المحسوس .

المصادر :

١- اثر الاسلام في بناء القصيدة العربية : أحمد شاكر غضيب , دار الضياء , ٢٠٠١م .
٢- الأدب الجاهلي , قضايا وفنون ونصوص : حسن عبد الجليل يوسف , دار المختار , القاهرة , ١٩٩٥م .
٣- الأغاني, أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ), تحقيق: د. إحسان عباس وآخرون, ط٣، دار صادر, بيروت, ٢٠٠٨ م .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

٤- البطولة في الشعر العربي , د. شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة ١٩٨٤م.
٥- تاج العروس من جواهر القاموس, مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ), تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم , دار الكتب العلمية, بيروت، ط٢, ٢٠١٢م .
٦- خزانة الأدب ولب لباب العرب, عبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ), تحقيق: محمد نبيل طرفي, ط١، دار الكتب العلمية , بيروت، ١٩٩٨ م .
٧- زهر الآداب وثمر اللباب : ابو اسحاق ابراهيم الحصري , شرح : علي محمد البجادي , دار احياء الكتب العلمية , القاهرة . ١٩٥٣م .
٨- ديوان زهير بن ابي سلمى , تحقيق : علي حسن فاعور , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٨٨ م.
٩- ديوان كعب بن مالك الأنصاري , تحقيق : سامي مكي العاني , مكتبة النهضة العربية , بغداد , ١٩٦٦م .
١٠ ـ شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري , د. نوري حمودي القيسي , مكتبة النهضة العربية , بيروت , ١٩٨٦م .
١٠ ـ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د. جابر عصفور , المركز الثقافي العربي , بيروت , ١٩٩٢م . شعر الحرب في العصر الجاهلي : علي الجندي , دار مكتبة الجامعة العربية , ١٩٦٦م
١١ ـ طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي , تحقيق : محمود محمد شاكر , دار المدني , جدة ١٩٨٨م.
١٢ ـ العقد الفريد, أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ), تقديم: خليل شرف الدين, ط١، دار ومكتبة الهلال , بيروت، ١٩٨٦ م .
١٣ ـ القاموس المحيط, مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ), تحقيق : د. يحيى مراد , مؤسسة المختار , القاهرة , ط١, ٢٠٠٨م .
١٤ ـ كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي , تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٨٥م.
١٥ ـ محيط المحيط : بطرس البستاني , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٨٦م .
١٦ ـ المعجم الوسيط, جماعة من المؤلفين, مجمع اللغة العربية في القاهرة, ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية, القاهرة, ٢٠٠٤ م .
١٧ ـ الموسوعة السياسية : عبد الوهاب الكيالي , دار الهدى , بيروت ١٩٨٤م .

البحوث والمقالات :

١- التشكيل البصري في قصص الشعر العباسي , د. منى عيسى هاشم , مجلة العلوم الاساسية , جامعة واسط / كلية التربية الاساسية , العدد التاسع , ٢٠٢٢م (https://bsj.uowasit.edu.iq/index.php/bsj/issue/view/8) .